الخطأ الأول

اتهام الناس بالذنوب بناء على سوء ظاهر الرؤيا

بعض المعبِّرين والمعبِّرات – هداهم الله – إذا قصَّ عليه الرائي المسلم رؤيا، فوجد فيها المعبِّر بعض الأحداث التي في ظاهرها الحزن أو الضرر أو ارتكاب الحرام أو ظهور العورات أو ظهور أشخاص غير صالحين أو أمورًا أخرى لا تسُرّ في العموم من ناحية الدين أو الدنيا، فيُسارع المعبِّر إلى سوء الظن بالرائي، واتهامه بأمور قبيحة، وتعبير الرؤيا على ما يسوء الرائي: فهذا لا يتقي الله، وذاك فاسد السريرة، وثالث يرتكب الكبائر.

والتسرع في تعبير الرؤيا على سوء الظن بالمسلمين، هو من علامات المعبِّر المبتدئ ضعيف العلم قليل الخبرة، ولكن ما هي أسباب هذا التسرُّع من المعبر؟

(١) قد يكون هذا التسرُّع بناء على بعض الروايات الضعيفة أو المكذوبة المنسوبة لابن سيرين أو غيره والتي قرأها المعبِّر فافتتن بها أو أساء

فهمها. فمثلًا هذه رواية منسوبة لابن سيرين بدون إسناد: «روي أن رجلًا سأل ابن سيرين: رأيت في المنام صبيًّا في حجري يصيح، فقال له: اتق الله، ولا تضرب بالعود»[1]، فيقرأ المعبر المبتدئ مثل هذه الروايات التي لا سند لها، ولا يُعرف صدقها من كذبها، ولا يُعرف ما هي الظروف التي قيلت فيها، فيفهم منها الاجتراء على تعبير رؤى المسلمين بالاتهام لهم دون دليل. ولو افترضنا صحَّة هذه الرواية وصدق هذه الرؤيا فالظاهر أن ابن سيرين كان يعرف هذا الرجل وأنه يضرب بالعود في الواقع أو أنه سأله واستفسر منه عن حاله، ولم يتهمه بالرؤيا بدون أن يتبيَّن. فقد كان رحمه الله من التابعين العارفين بأن الرؤيا ليست بيِّنة في اتهام الناس. فالرؤيا قد تصدق وقد تكذب، والمعبِّر قد يصيب في التعبير وقد يُخطئ، واتهام المسلمين جزافًا بالرؤى دون تثبُّت أو دليل واقعي شأنه عظيم.

جاء في كتاب الاعتصام:

(١) شرح السُّنة للبغوي (١٢/ ٢٣٨)

«يُحْكَى أَنَّ شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْقَاضِي دَخَلَ عَلَى المهديِّ، فَلَمَّا رَآهُ؛ قَالَ: عَلَيَّ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ.

قَالَ: وَلِمَ يَا أَمِيرَ المؤمنين؟!

قَالَ: رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّكَ تَطَأُ بِسَاطِي وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنِّي، فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى مَنْ عَبَرَهَا، فَقَالَ لِي: يُظْهِرُ لَكَ طَاعَةً وَيُضْمِرُ مَعْصِيَةً.

فَقَالَ لَهُ شَرِيكٌ: وَاللهِ مَا رُؤْيَاكَ بِرُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا أَنَّ مُعَبِّرَكَ بِيُوسُفَ الصِّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبِالْأَحْلَامِ الْكَاذِبَةِ تَضْرِبُ أَعْنَاقَ المؤمنين؟!

فَاسْتَحْيَا المهديُّ، وَقَالَ: اخْرُجْ عَنِّي، ثُمَّ صَرَفَهُ وَأَبْعَدَهُ»[1].

فهذه رواية فيها أن الخليفة المهدي أراد أن يقتل القاضي شَريك بناء على

(١) الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي طبعة دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى (١/ ١٩١).

المهدي (١٢٧ - ١٦٩ هـ) هو أبو عبد الله محمد المهدي بالله، وهو الخليفة الثالث في الدولة العباسية. وشريك بن عبد الله النَّخَعي القاضي والفقيه والمحدّث (٩٥ - ١٧٧ هـ).

النطْع هو بساطٌ من جلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالقتل. (معجم اللغة العربية المعاصر)

تعبير رؤيا من أحد المعبِّرين! فنبهه القاضي إلى خطورة ذلك، وأن الرؤيا لا تصلح وحدها لاتهام الناس بدون دليل واقعي فضلًا عن أن تكون سببًا في إلحاق الأذى بهم. فهذا من البدع الخطيرة ومن مداخل الشيطان على الإنسان ليؤذي الناس ويفسد عليهم دينهم ودنياهم، فيجب الانتباه لذلك.

وهذه الرؤيا فيها تنبيه للمعبرين على خطورة ما يقولونه في تعبير الرؤيا، وما يمكن أن يتسبب فيه التهوُّر والاستهتار في التعبير، وأن الأمر قد يصل إلى سفك الدم الحرام والعياذ بالله.

(٢) قد تُعرَض على المعبِّر رؤى ظاهرها سيء أو قد يدل على اتهام لصاحبها، فيتسرَّع باتهامه دون أن يتثبَّت وهذا خطأ، فبعض الرؤى قد يكون ظاهره سيء ومعناه طيب. ومن أمثلة ذلك ما روي

عَنْ مَسْروقٍ، قالَ: «مَرَّ صُهَيْبٌ بأبي بَكْرٍ، فأعرَضَ عَنهُ، فسألَهُ، فقالَ: رأيتُ يدَكَ مغلولةً على بابِ أبي الحَشْرِ - رجُلٍ مِنَ الأنصارِ-، فقالَ أبو

بَكْرٍ: جُمِعَ لي دِيني إلى يَومِ الحَشْرِ»[1].

وبالتالي، إذا شكَّ المعبِّر في أن الرؤيا قد تدل على ذنوب أو فيها بيان لسوء حال الرائي في الدين والأخلاق، فعليه أن يستفسر منه عن ذلك بحذر وبأسلوب لطيف لا يجرح به شعور الناس أو يهتك أستارهم التي سترهم الله بها. فإن لمس من ذلك شيئًا في الواقع، كأن يقول له الرائي أنه ضعيف الالتزام الدين أو أنه يرتكب بعض المحرَّمات، فعلى المعبِّر أن يعظه برفق، وأن يبين له خطورة المعاصي وبركات التوبة وأن يوضح له إن كان في الرؤيا تحذيرًا من ذلك دون أن يُفصِّل له في التعبير، فالرائي عالم بذنوبه غالبًا، فلا يحتاج المعبِّر أن يعيد سردها عليه، وقد يتسبب في إحراجه.

ومع ذلك، فقد تأتي بعض الرؤى لتبيِّن أحوال بعض الناس المشبوهين أو المعروفين بالسوء للتحذير منهم. ففي هذه الحالة على المعبِّر أن يستفسر عن حال الناس قبل التعبير. فمثلًا: هذه امرأة رأت قريبتها في

(١) **إسناده صحيح**. ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وتخريج شرح السُّنة لشعيب الأرناؤوط.

هيئة سيئة في المنام. فاستفسر المعبِّر منها عن أحوال قريبتها. فقالت له: إنها حسودة أو لدينا شكوك في أنها عملت لنا سِحرًا أو هي ضعيفة الالتزام الديني. في هذه الحالة يطلب منها المعبِّر الاحتراس ووقاية النفس فقط دون اتهام للناس بشيء معيَّن. فلا يقول لها المعبر: فعلًا هذه حسودة كما يظهر في الرؤيا! فهذا تعبير خطأ فيه تجاوز. فالمعبِّر لا يعلم إن كانت الرائية صادقة في هذا الاتهام أم لا، ولا يعلم يقينًا إن كانت الرؤيا صادقة أم كاذبة. فلينتبه.